الاتساقُ المعجمي وأثرُه في التماسكِ النصيّ
سورةُ الرعدِ أنموذجا

أ.م.د. عبدالوحيد نويدي (الكاتب المسؤول)
قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز
ماني محيي / جامعة العلامة الطباطبائي، طهران، إيران

Lexical consistency and its impact on textual coherence
(Surat Al-Raad as a model)

Abdolvahid Navidi (responsible writer) Assistant Professor
Department of Arabic Language and Literature
Shahid Chamran University of Ahvaz, ahvaz, Iran
Email: a.v.navidi@scu.ac.ir
Mani Mohi / Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran
Email: Mohi_mani@atu.ac.ir

ملخص البحث

قضية الترابط النصي من أهم القضايا التي تعني بها لسانيات النص ، وتبحث في العوامل التي تربط بين مكونات النص ، وأجزائه ويشمل : أدوات ، وعناصر مهمة لتحليل أي نص من النصوص ، ومن أهم هذه الأدوات الاتساقية التي تؤدي دورا هاما في التماسك الشديد بين مكونات النص ، عنصر الاتساق المعجمي الذي يقوم بإيجاد الترابط بين العناصر المشكلة للنص عن طريق التكرار والتضام. تناولت هذه الدراسة منتهجا المنهج الوصفي التحليلي، موضوع الترابط المعجمي في سورة الرعد لإظهار أهمية هذا العنصر الاتساقي ومدى فعاليته وابراز حدوده في السورة محاولة تبرير اختيارات المرسل للعناصر المعجمية التي ترتبط بعناصر سابقة ضمن بعض العلاقات الدلالية المنظمة. ومن أهم النتائج التي توصل المقال إليها أن التكرار بكل أنواعه المختلفة يسيطر على نص سورة الرعد، مما أدى إلى تجاذبها وترابطها واتساقها على المستويين الشكلي والمضموني، كما أن السورة حفلت بالتضاد والتقابل المعجمي من بدايتها إلى نهايتها وأن المصاحبة المعجمية تعمل بدورها على الترابط الشديد بين الآيات من خلال جمع بعض المجموعات المتناسبة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، سورة الرعد، التماسك النصي، الاتساق المعجمي، التكرار، التضام.

Abstract

The issue of textual coherence is one of the most important issues with which it deals with the linguistics of the text and it examines the factors that link the components of the text and its parts, and it includes tools and important elements for analyzing any text. The interrelationship between the constituent elements of the text through repetition and coherence. This study dealt with the descriptive-analytical approach, the subject of lexical coherence in Surat Al-Raad to show the importance of this coherent element and the extent of its effectiveness and to highlight its limits in the surah, an attempt to justify the sender's choices of lexical elements that are related to previous elements within some organized semantic relations. One of the most important findings of the article is that repetition of all its different types dominates the text of Surat Al-Ra'd, which leads to its attraction, coherence and consistency on both the formal and content levels, and that the surah is full of contradiction and lexical correspondence from its beginning to its end, and that the lexical accompanying works in turn on the strong interrelationship between the verses. By collecting some proportional groups.

Keywords: the Qur'an, Surat Al-Raad, textual coherence, lexical consistency, repetition, cohesion.

المقدمة

يُعدُّ علم اللغة النصي مجالا معرفيا جديدا ضمن المجالات المعرفية الأخرى التي اهتمت بالظاهرة اللغوية، ترجع بدايته إلى النصف الثاني من الستينيات وبداية السبعينيات، وقد جاء ليكمل مناهج التحليل اللسانية التي سبقته، محولا بذلك الدراسة اللسانية من الجملة إلى النص، ليصبح بذلك النص الوحدة اللغوية الكبرى في التحليل، هدفه هو "وصف ودراسة الأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة الأشكال للتواصل النصي"[(١)]، ويعرفه صبحي إبراهيم الفقي بأنّه: "فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط ، أو التماسك ووسائله وأنواعه ، والإحالة المرجعية وأنواعها ، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص، وهذه الدراسة تتضمن النصوص المنطوقة والمكتوبة ... و تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد"[(٢)]، ومن ثم فإن عديدا من العناصر والظواهر تعالج في إطار الوحدة الكبرى للدراسة والتحليل.

أشار بعض علماء علم اللغة النصي ألى أنواع الظواهر التركيبية التي تدرس في لسانيات النص "علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المحورية، والتراكيب المجتزأة وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى ضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر، التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية"[(٣)]

الترابط النصي :

من أهم الظواهر التي تتجاوز إطار الجملة، والتي اعتنى بها علم النص ظاهرة "الترابط النصي" التي تقوم على التصور الذي يجمع عناصر نحوية تقليدية مع عناصر مستقاة من علوم متداخلة مع النحو، وقد تم التمييز بين نوعين من الربط ؛ أمّا أولهما فتحققه أدوات

(١) نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ٣١.
(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحى إبراهيم الفقي، ٣٥.
(٣) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيرى، ١٣٥.

الربط النحوية (الروابط)، وأما ثانيهما فتحققه وسائل دلالية، وإذا كان النوع الأول للترابط أو ما يعرف بالاتساق يظهر في المستوى السطحي للنص عبر الجمل، فإنّ النوع الثاني والذي يعرف بالتماسك ، أو الانسجام يظهر في المستوى العميق للنص حيث تتضح طرق الترابط التي ربما لا تظهر على السطح.[1]

وبناء على ما سبق "فإن النوع الأول (الاتساق) له طبيعة خطية أفقية ، تظهر في مستوى تتابع الكلمات والجمل المسؤولة عن تكوين سياق نصي معين يساعد على تفسير التراكيب داخل النص، وأمّا الثاني فله طبيعة دلالية تجريدية تتجلى في علاقات وتصورات تعكسها الكلمات والجمل يحتاج استخراجها ووصفها إلى قدرة معينة ومعرفة واسعة"[2]، وتحدد مظاهر الترابط النصي في الشكل التالي:

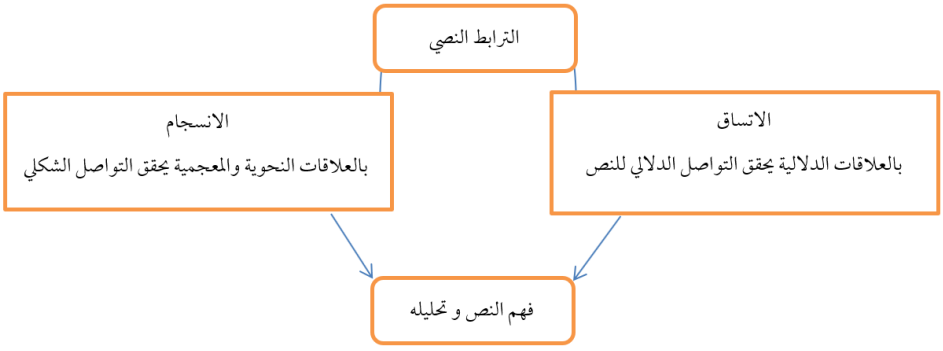

المخطط (١): مظاهر الترابط النصي

إشكالية البحث وضرورته

تكمن إشكالية البحث في تحليل مفهوم الاتساق المعجمي لسورة الرعد في ضوء علم

(١) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، نعمان بوقرة، ١١.
(٢) أثر الترابط النصي في فهم الدلالة ، سورة الأعراف أنموذجا، لعرباوي نورية، ٣٢.

اللغة النصي، وذلك عبر علاقات التكرار والتضام التي تسهم في تحقيق الترابط النصي المعجمي للسورة.

أسئلة البحث

البحث هذا يحاول الإجابة عن الأسئلة التالية؟

ما أهم مظاهر الاتساق المعجمي في اتساق النص وترابطه؟

ما وظيفة التكرار في اتساق نص سورة الرعد؟

ما وظيفة التضام في اتساق نص سورة الرعد؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق بلورة معايير قدمها علم اللغة النصي بوصفها قاعدة لدراسة وتحليل النص، وإبراز دور الظواهر المعجمية في خلق الربط ، والاتصال بين الآيات القرآنية، وإظهار أهميتها في ضمان استمرارية الأفكار والأحداث فيها، واستثمار معطيات علم لغة النص في دراسة السياق المعجمي لخدمة قضايا اللغة العربية، و أخيرا الكشف عن مدى فاعلية الاتساق و ابراز حدوده في السورة المدروسة.

أسبقية البحث

هناك مجموعة من البحوث تناولت موضوع الاتساق في اللغة العربية منها:

المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات خالد المنيف ، لنوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة، ٢٠١٢ م ؛ قام البحث على فكرة دراسة المصاحبة اللفظية في الخطاب الإشهاري المعاصر متمثلًا في مقالات خالد المنيف، دراسة إجرائية في ضوء علم النص، واعتمد في ذلك على تحليل النصوص، وكان من غاياتها بلورة عدد من المفاهيم النظرية، واستعمال بعض الأدوات التطبيقية في دراسة المصاحبة، وبيان دورها في التماسك المعجمي في النصوص المنجزة وفق معطيات علم النص.

مظاهر الاتساق في النص القرآني: دراسة وصفية لغوية، لبنى عبد الرحمن، مجلة

الدراسات اللغوية والأدبية، ٢٠١٢م. يركز البحث على خمسة أنواع من الاتساق، وهي: الضمائر، والحذف، والاستبدال، والتكرار، والربط، ويقسمها إلى قسمين، وهما: الاتساق بالإحالة، والاتساق بالأداة، ويهدف بذلك إلى إبراز دور هذه العناصر في خلق الربط ، والاتصال بين السابق واللاحق من الآيات القرآنية، وإظهار دورها في ضمان استمرارية الأفكار والأحداث فيها، ومن ثم تحقيق الاتساق في النص القرآني.

الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النصي، لعبد الرحمن البلوشي ، وجاسم على جاسم، ٢٠١٤م. تناول الباحثان في هذا البحث موضوع الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى عبر دراسة التكرار والتضام والمصاحبة اللفظية.

اتساق الصيغة وسياق الحال: القرآن الكريم أنموذجا لمختار طارق المليجي، ٢٠٠٩م. حاول الباحث أن يربط بين السياق ودلالة الحال ، والصيغة المختارة لذلك، واختار القرآن الكريم للتطبيق، وكان غرضه هو أن يعيد للنحو حيويته ؛ لأنّه علم لغة نصي.

التماسك النصي في سورة النبأ، أمين لقمان الحبار. انطلق الباحث في تناوله هذه السورة الكريمة من فكرتها العامة، وهي الحديث عن يوم القيامة ، والبعث ، والحساب ، وتحدث بعد ذلك عن أدوات التماسك النصي في سورة النبأ ، وهذه الدراسة وإن تقاربت نظريًا مع دراستي إلّا أنّها تختلف بالتأكيد في الجانب التطبيقي معها ؛ كون دراسة سورة النبأ تركز على محور الثنائيات المتقابلة، ودور الفكرة الجامعة في التماسك النصي، وعموم القول فإنّ كلتا الدراستين تسهمان في خدمة القرآن الكريم.

أثر الربط المعجمي في اتساق النص القرآني سورتي الرحمان والواقعة أنموذجا لعبدالمالك العايب : تناول الباحث فى هذا البحث ظاهرة الربط المعجمي على ضوء المنهج الوظيفي ؛ وذلك من أجل الوصول إلى القواعد النصية التي استند عليها، وبيان العلاقة بين الوحدات المعجمية وقيمتها التعبيرية.

دون شك نحن نستفيد في دراستنا من هذه البحوث السابقة في مجال المنهج، لكن

البحث هنا لم يدرس دراسة اتساقية معجمية حتى الآن.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في ضوء نظريات علم النص ومعطياته ؛ وذلك اعتمادا على النظرية التي وضعها هاليداي وحسن، والتوضيح الذي أضافه خطابي[١].

أولًا : الأطار النظري :

الاتساق وماهيته

هناك تسميات عديدة للاتساق ، أو ما يقابله في الإنجليزية cohesion، إذ أطلق عليه أيضا السبك، والربط، والتماسك، والتنضيد، والتضام، والانسجام كما وردت في عدد من الدراسات والكتب العربية.[٢] وعلى الرغم من تعدد تسميته ، فإن الاتساق يعد من الخصائص التي لا بد من توفرها في نص ما، لكونه يؤدي دورا فعالا في بناء النص بواسطة عناصره، مثل الضمائر، والروابط، والحذف، والتكرار وغيرها، إذ إنّه يربط بين أجزاء النص بعضها ببعض من أجل تيسير فهم القارئ للنص، وتحقيق تسلسل الأفكار فيه.

ذكر هاليداي ورقية حسن أنّ الاتساق يبرز في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل العناصر بتأويل العنصر الآخر و يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحيل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول . وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق[٣] ، فالاتساق عند الباحثين هو علاقة دلالية بين عنصر في النص وبعض العناصر الأخرى التي تبدو مهمة للتفسير عنه[٤] ، وهو يختص بالترابط على المستوى البنائي الشكلي، ويعرفه محمد خطابي على أنّه : «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص / خطاب ما يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته»[٥]

(١) لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، محمد خطابي، ٢١٣-٢١٤.
(٢) معايير النصية : دراسة في نحو النص، محمد أشرف عبد العال الشامي، ٢٨
(٣) Cohesion in English, Halliday & Ruqaiya Hasan: 40
(٤) المصدر نفسه، ٤١.
(٥) لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، محمد خطابي، ٥٠.

هذا النوع من التماسك إنما يتكون من مجموعة من أدوات الترابط النحوي والمعجمي التي تعدُّ مكونات فعالة في تحقيق الجانب الاتساقي[1]؛ إذ لا يمكن أن نطلق على نص أنّه متسق إلّا إذا تحقق وجود مجموعة من الروابط التي تعمل على بناء تماسكه ، ومن أجل رصد تحقق الاتساق في نص من النصوص ينبغي لنا طريقة خطية، متدرجين من بداية الخطاب (والجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته، راصدين الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية، مهتمين بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال والحذف، والمقارنة، والاستدراك والاتساق المعجمي ، وذكر هاليداي ورقية حسن في كتابهما عناصر الاتساق الخمسة وهي: الإحالة، والاستبدال، والحذف ، والروابط ، والاتساق المعجمي.

أدوات الاتساق المعجمي

ومن أبرز من تكلم عن آليات الاتساق، وأصبح بعدها مرجعا للنصانيين في ذلك هاليداي ورقية حسن حيث قام كتابهما على خمس آليات وهي: الإحالة أو المرجعية – الاستبدال – الحذف – الربط أوالعطف – الاتساق المعجمي ، والمخطط الآتي موضّحٌ لذلك :

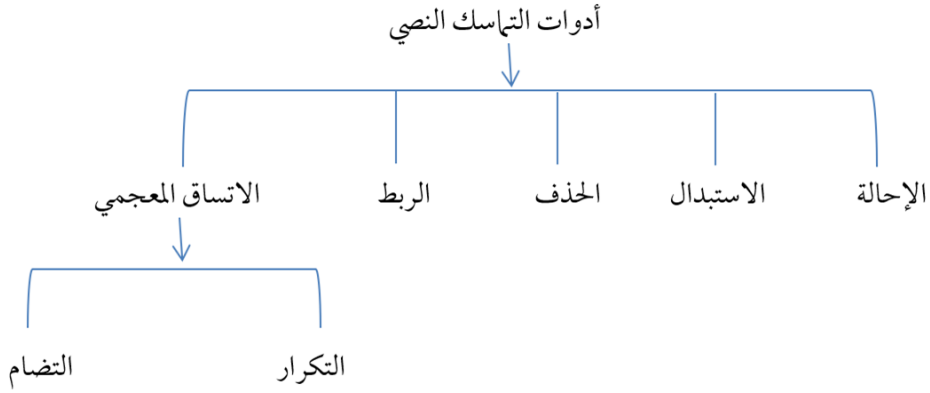

(١) أثر الترابط النصي في فهم الدلالة: سورة الأعراف أنموذجا، لعرباوي نورية، ٥٨.

في ضوء ما تقدّم فإنّ التماسك النصي ليس مجرد خاصية تجريدي للأداء اللساني، وإنّما البنية الدلالية الكبرى المرتبطة بالموضوع الكلي للنصّ،[١] الذي يعين النصّ بعدّه نصًّا كليا فنعني "بالبنية الكبرى ارتباط بنية النص والعناصر المترتبطة به بصورة منظمة"[٢] ، وبعد هذه المقدمة المتواضعة عن الترابط النصي ومفهوم الاتساق ، وأدواته سوف ندخل في بحثنا النظري عن الاتساق المعجمي ؛ لأنّنا نحاول هنا التركيز على القسم الأخير من أدوات التماسك النصي فقط ، أي الاتساق المعجمي بنوعيه التكرار المعجمي والتضام، لكن قبل الدخول في البحث النظري تجدر بنا الإشارة إلى سورة الرعد و مضمونها ومقاصدها.

الاتساق المعجمي :

يعد الاتساق المعجمي أحد مظاهر التماسك النصي، إلّا أنّه يختلف عنها جميعًا إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين الأجزاء في النص[٣]، ويراد به الكيفية التي تنتظم بها دلالات مختلف المفردات ، وتتحكم غالبًا في إنتاج الدلالة التركيبية المحكومة بائتلاف الأصوات وكيفية تكوين المفردات[٤].

ويهتم المستوى المعجمي بدراسة معنى الوحدة اللسانية ، وعلاقتها بغيرها من الوحدات اللسانية الأخرى (المفردات) في السياق النصي، وكذلك علاقتها بالسياق اللساني الذي ترد في إطار قضية التماسك؛ لأنّه لا يمكن أن تعيش الوحدات اللسانية بمعزل عن سياقها، وأبرز مظاهر الاتساق المعجمي عند علماء النص يمكن إجمالها فيما يأتي:

(١) علم لغة النص: النظرية و التطبيق، عزة شبل محمد، ١٢٧ .
(٢) سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية، وسن عبدالغني مال الله أحمد المختار، ١٢٤
(٣) لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، محمد خطابي، ٢٤
(٤) علم الدلالة، جون لاينز: ١٢٠ .

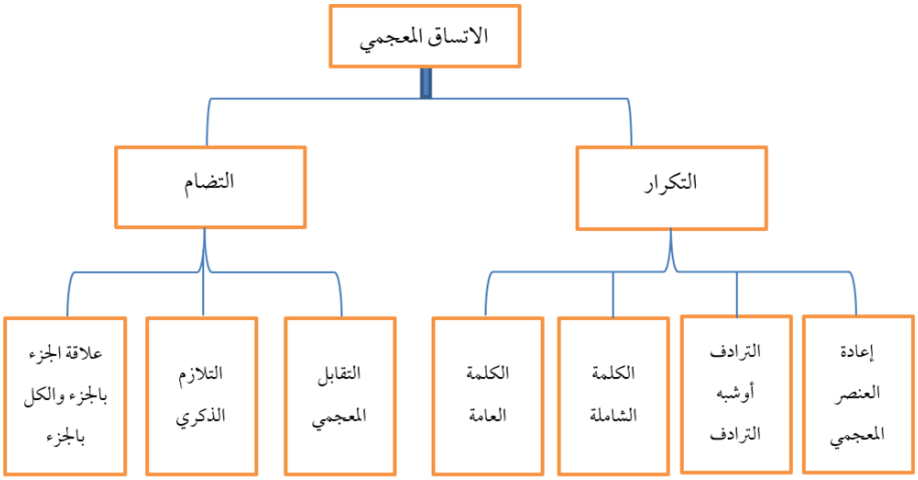

٢-٣-١- التكرار :

يقوم التكرار بوصفه ظاهرة أسلوبية وبيانية بوظيفة الربط في مستوى البنية السطحية المحلية إلى الانسجام الكلي للنص[١] ، فالتكرار شكل من أشكال الاتساق المعجمي يقتضي إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا، أو اسما عاما؛ فلذلك التكرار ينقسم إلى الأنواع الأربعة التالية:

٢-٣-١-١- أعادة العنصر المعجمي

ويقصد به تكرار الكلمة كما هي دون تبديل أو تغيير[٢]، بما يعنى استمرار الإشارة إلى العنصر المعجمي فيؤدي هذا الاستمرار إلى ترابط المعني في النص[٣]، ويندرج تحته ثلاثة أنواع:

التكرار المباشر (التام أو المحض)

ويحدث هذا النوع عندما يذكر العنصر المعجمي دون تغيير في لفظه ، أو هو "إعادة

(١) لسانيات الخطاب: مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، ٣٩.
(٢) علم لغة النص: النظرية و التطبيق، عزة شبل محمد، ١٤١.
(٣) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، سعد عبدالعزيز مصلوح، ٢٣٨.

أعيان الألفاظ ويرى سعد مصلوح أنّ لهذا النوع مظهرين: التكرار مع وحدة المرجع(أي المسمى واحد) ، والتكرار مع اختلاف المرجع (أي المسمى متعدد)"[١].

التكرار الجزئي

ويقصد به "التكرار الاشتقاقي ، أو تكرار جذر الكلمة وهو شكل أخر من أشكال الربط المعجمي يضفي على النص طابع التنوع و ينفي عنه الرتابة"[٢]، وتكرار العنصر المعجمي في هذا النوع يكون مع شيء من التغيير في الصيغة. بعبارة أخرى، التكرار هو "عنصر سبق استعماله ولكن في أشكال وفئات مختلفة"[٣].

ويعمل التكرار الجزئي في اتساق النص على صعيدين: صوتي ودلالي، أمّا الاتساق الصوتي فيكون بتكرار حروف معينة تولد ايقاعًا معينًا في النص، الأمر الذي يسهل على المتلقي عملية استدعاء الألفاظ، وأمّا الاتساق الدلالي الذي يفيده التكرار الجزئي فهو ما يحققه من ارتباط الوحدات النصية المكونة للنص بعضها ببعض[٤]، ذلك أنّه "يشير إشارة خالصة إلى عموم الترابط المفهومي مع تجنب الرتابة التي يؤدي إليها مجرد التكرار"[٥].

الاشتراك اللفظي :

هو تكرار معجمي غير مقترن بالتكرار في المفهوم، حيث يتكرر استعمال كلمتين بمعنيين مختلفين[٦] ، وتعرفه مارى نوال غازي بقولها: "يعود هذا المصطلح إلى دلالات المفرادت ، ويمثل العلاقة القائمة بين وحدتين تشتركان في الشكل وتختلفان في المعنى"[٧] ، ويمكن الاستشهاد بقول ابن فارس حيث قال: "منه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا:

(١) المصدر نفسه، ٢٤٢.
(٢) علم لغة النص: النظرية و التطبيق، عزة شبل محمد، ١٤٥.
(٣) النص و الخطاب والإجراء، روبرت دى بوجراند، ٣٠٤.
(٤) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات الحديثة، جميل عبدالمجيد، ٨٠.
(٥) النص و الخطاب والإجراء، روبرت دى بوجراند، ٣٠٦.
(٦) علم لغة النص: النظرية و التطبيق، عزة شبل محمد، ١٠٧
(٧) المصطلحات: المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري، ٥٨.

عين المال وعين الماء وعين الركبة وعين الميزان..."[١]

٢-٣-١-٢- الترادف أو شبه الترادف :

ويراد به وجود كلمة ، أو أكثر لها دلالة واحدة أي أنّ الكلمات متعددة أمّا المعنى فغير متعدد الترادف ، فهو "وسيلة أخرى من وسائل التماسك النصي عن طريق استعمال كلمات لها معنى مشترك ، ويرجع توظيف الترادف بدلا من التكرار المباشر للكلمة إلى نفي الشعور بالضجر، والملل حيث أنّ المستعمل يضفي على المحتوى تنوعا".[٢]

٢-٣-١-٣- الكلمة الشاملة

هي عبارة عن "اسم يحمل أساسا مشتركا بين عدة أسماء ومن ثم يكون شاملا لها"[٣]، هذا يعنى أنّ هناك ما تشترك فيه هذه الأسماء، فالكلمة الشاملة على حد ما قالت عزة شبل محمد "إحدى اللكلمات تشير إلى فئة والكلمة الأخرى تشير إلى عنصر في هذه الفئة مثل: (لحم – لحم بقري) ، وهي طريقة أخرى للربط بين الكلمات في النص تخلق التماسك"[٤]، والجدير بالذكر أننا عبر استتقرائنا لسورة الرعد لم نعثر على مثال لهذا العنصر.

٢-٣-١-٤- الكلمة العامة

الكلمة العامة تعد من أنواع التكرار التي وضعها كل من هاليداى ورقيه حسن ، ويقصد بها مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معممة مثل (اسم إنسان) ، و(اسم مكان)، و(اسم الواقع) وما يشبهها ، فقد ذهب الباحثان إلى تقسيم الكلمات العامة إلى[٥]:

الاسم الدال على الإنسان مثل: الناس – الشخص – الرجل – المراة – الطفل.

الاسم الدال على المكان مثل: مكان – موضع – ناحية – اتجاه.

الاسم الدال على حقيقة مثل: سؤال – فكرة – شيء – أمر – موضوع

(١) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق، محمد نورالدين المنجد، ٢٩.
(٢) علم لغة النص: النظرية و التطبيق، عزة شبل محمد، ١٠٨.
(٣) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبدالمجيد، ٨٣.
(٤) علم لغة النص: النظرية و التطبيق، عزة شبل محمد، ١٠٨.
(٥) لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، محمد خطابي، ٢٥

٢-٣-٢- التضام

يعد التضام مظهرًا من مظاهر التماسك المعجمي أيضا، ويقصد به ورود الوحدات اللغوية على نحو مطرد، أو "توارد زوج من الكلمات بالفعل ، أو بالقوة نظرًا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"[١]، وتشكل ظاهرة التضام نظرية مستقلة عند بعض الباحثين يسمونها بنظرية التضام ، ولا يرى الآخرون ذلك، بل يعدون النظرية امتدادًا للنظرية السياقية[٢]، وهناك تداخل بين مجموعات المفردات وأصنافها، فيمكن للمفردة الواحدة أن تقع أكثر احتمالية الوقوع، ووضع فيرث ما سماه اختبار الوقوعية أو الرصفية أي تبديل المفردات المعجمية في السياقات اللغوية المختلفة [٣]، وغلب الترابط على هذه المفردات لدرجة أنها هيمنت على مقصدية المخاطب ، وأوضاع المخاطب، ومقتضيات الأحوال وجنس الخطاب[٤]، وللمصاحبة المعجمية ، أو التضام أثر في تقريب المعنى المراد عندما يكون لبعض المفردات أكثر من معنى ، وهي بموقعها هذه تقوم بما يحتاجه فهم النص من قرائن أدائية – مقالية وعقلية وحالية[٥].

ويقترب معنى التضام كثيرا من فكرة النظم التي أشار إليها عبدالقاهر الجرجاني في نظريته (النظم) وفسّر معنى التضام بقوله : "إنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها، ولكن ليضمَّ بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينهما من فوائد"[٦]، وعلاقة التضام يمكن أن تتجلي في النص عن طريق الأمور الآتية:

٢-٣-٢-١- التقابل المعجمي :

التقابل المعجمي يقوم على علاقة التقابل بين أداتين معجميّتين، وشرط مساهمته في إحداث التماسك النصي وجود طرفين متضادين متقابلين، يجمعهما نوع من العلاقة، أو

(١) المصدر نفسه، ٢٥

(٢) علم الدلالة، أحمد مختار، ٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ٧٥.

(٤) نحو النص: إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبوزيد، ١٤٠

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ١٩٣.

(٦) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، ٥٣٩.

التناسب الدلالي، حيث "تترابط العناصر اللغوية بعضها مع بعض عبر علاقة التقابل ، أو التعارض ، ويتم الربط عبر توقع القارئ للكلمة المقابلة، فالكاتب يمنح القارئ فرصة الإبحار في عالم النص عن طريق السلسلة المتتابعة للكلمات التي تسهم بشكل واضح في خلق تماسك النص".[١]

٢-٣-٢-٢- التلازم الذكري :

يقصد به الربط بين العناصر المعجمية، نتيجة الظهور في سياقات متشابهة، "والذي يقابله في المصنفات البلاغية القديمة مايسمى بـ(مراعاة النظير)"[٢] ومراعاة النظير هي " : "الجمع بين أمرين ، أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد بل على سبيل الملائمة ، أو الوفاق بحيث يقوى المعنى لكل منها بمعاني الكلمات ، أو العبارات الأخرى وتسمي التناوب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة بين المعاني أيضا"[٣]

الربط في هذا النوع من أنواع التضام ليس كغيره من العلاقات الأخرى التي تقع داخل الحقل الدلالي بناءً على ارتباط دلالي واضح بين المتلازمين ، وإنّما هو ألفاظ إذا ذكرت استدعت ما يصاحبها دون وجود رابط بينها ؛ وذلك بحكم الإلفة ، والعادة ، والمنطق ، والإطار العام الذي يحيط بها عند الجماعة اللغوية.[٤]

٢-٣-٢-٣- علاقة الجزء بالجزء والكل بالجزء :

هو أن تكون العلاقة بين شيئين غير منفصلين كتصاحب اليد بالجسم ، وتلازم السيارة بالفرامل ، واقتران الصندوق بالغطاء،[٥] و يطلق البعض على هذه العلاقة التضمين ، وهوعلاقة تشمل معنى جزئيا محددا يندرج تحت معنى عام ، ويطلق عليه أيضا الانضواء ،

(١) لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا، ليندة قياس، ١٣٤.
(٢) المصاحية اللفظية ودورها في تماسك النص، نوال بنت إبراهيم محمد الحلوة، ٧٧.
(٣) أساليب البديع في القرآن، جعفر الباقر الحسيني، ٤٢١.
(٤) المصاحية اللفظية ودورها في تماسك النص، ٧٧.
(٥) الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون بن خصيب الداودي، ٥٩.

أوعلاقة الجزء بالكل إلّا أنّ مصطلح التضمين أكثر شيوعا داخل الحقل.[١]

سورة الرعد :

لم يختلف المفسرون في اسمها، وإنّما سميت بإضافتها إلى الرعد لورود ذكر الرعد فيها بقوله تعالى: ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق[٢]؛ فسميت بالرعد، لأنّ الرعد لم يذكر في سورة مثل هذه السورة، فإنّ هذه السورة مكية كلها أو معظمها ، ومعانيها جارية على أسلوب معاني القرآن المكي من الاستدلال على الوحدانية وتفريع المشركين وتهديدهم ، والأسباب التي أثارت القول بأنّها مدنية أخبار واهية، ولا مانع من أن تكون مكية.[٣]

مقاصدها :

أقيمت هذه السورة على فكرة إثبات صدق الرسول ﷺ فيما أوحي إليه من إفراد الله بالعبادة ، والبعث وإبطال أقوال المكذبين؛ فلذلك تكررت حكاية أقوالهم خمس مرات موزعة على السورة بدءا ونهاية، ومهد لذلك بالتنويه بالقرآن ، وأنّه منزل من الله والاستدلال على تفرده تعالى بالإلهية بدلائل خلق العالمين ونظامهما الدال على انفراده بتمام العلم والقدرة ، وإدماج الامتنان لما في ذلك من النعم على الناس، ثم انتقل إلى أقوال أهل الشرك ومزاعمهم في إنكار البعث ، وتهديدهم أن يحل بهم ما حل بأمثالهم ، والتذكير بنعم الله على الناس، وإثبات أنّ الله هو المستحق للعبادة دون آلهتهم، وأنّ الله العالم بالخفايا، وأنّ الأصنام لا تعلم شيئا ولا تنعم بنعمة، والتهديد بالحوادث الجوية أن يكون منها عذاب للمكذبين، كما حل بالأمم قبلهم، والتخويف من يوم الجزاء، والتذكير بأنّ الدنيا ليست دار قرار، وبيان مكابرة المشركين في اقتراحهم مجيء الآيات على نحو مقترحاتهم، ومقابلة ذلك بيقين المؤمنين ، وما أعد الله لهم من الخير

وأنّ الرسول ﷺ ما لقي من قومه إلّا كما لقي الرسل "عليهم السلام" من قبله ، والثناء

(١) المصاحية اللفظية ودورها في تماسك النص، ٧٥.
(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٣.
(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي، ١٣ : ٩٧

على فريق من أهل الكتب يؤمنون بأنّ القرآن منزل من عند الله، والإشارة إلى حقيقة القدر ومظاهر المحو والإثبات وما تخلل ذلك من المواعظ والعبر والأمثال.[١]

البحث التطبيقي في سورة الرعد :

التكرار

٤-١-١- إعادة العنصر المعجمي :

يعد التكرار من أهم الأدوات الفنية في القرآن الكريم ؛ لما له من دور واضح في المعنى، إضافة إلى دوره في إخصاب بلاغة النص القرآني، كما أنّه يسهم في بناء النص وتلاحمه، وفيما يلي سوف نقوم دراسة إعادة العنصر المعجمي في سورة الرعد عن طريق أدواتها الثلاثة: التكرار المباشر ، والتكرار الجزئي والاشتراك الجزئي.

٤-١-١-١- التكرار المباشر (التام أو المحض)

قد قلنا سابقا أنّ هذا النوع من التكرار ينقسم إلى نوعين: النوع الأول: التكرار مع وحدة المرجع أي أن يكون المسمى واحدا، على سبيل المثال، كلمتا (الله) و(ربّ) تكررتا في السورة على الترتيب ٣٤ و ١٣ مرة، هذا النوع من التكرار مع الدلالة الواحدة تؤدى دون شك إلى التماسك و الترابط في نص السورة، فيما يلي نشير إلى بعض الآيات التي جاءت فيها كلمة (الله ورب) في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِى أَنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك الْحَقّ الله الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا... لَعَلَّكمْ بِلِقَاءِ رَبِّكمْ تُوقِنُونَ ﴾[٢]، و ﴿ أُولَئِك الَّذِينَ كفَرُوا بِرَبِّهِمْ ... وَإِنَّ رَبَّك لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّك لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[٣]، و ﴿ لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ... الله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾[٤]، و ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ الله إِنَّ الله لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ الله بِقَوْمٍ سُوءًا ﴾[٥]، و

(١) التحرير و التنوير، ١٣: ٧٥.
(٢) سورة الرعد ، الآيتان : ١ و٢.
(٣) سورة الرعد ، الآيتان : ٥ و٦.
(٤) سورة الرعد ، الآيتان : ٧ و٨.
(٥) سورة الرعد ، الآية : ١١.

﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾[1] ، و ﴿ وَلله يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا... قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لله شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ... ذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ... كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ ﴾[2] و ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾[3] ، و ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[4].

كما اشرنا سابقا أنّ الغرض من هذه السورة هو تقرير الوحدانية ، والبعث ، والجزاء، ودفع الشبهة التي يثيرها المشركون حول رسالة الله تعالى، فابتدأت السورة بوجود الله ووحدانيته للرد على الجاحدين والمنكرين ؛ لذلك من الطبيعي أن يكون لاسم الله تعالى منزلة خاصة في السورة ، ودون شك هذا النوع من التكرار يعمل بدوره على جعل النص أكثر تماسكا وترابطا ويحقق استمرارية له، وهذا النوع من التكرار يطلق عليه التكرار المحض مع وحدة المرجع ونمثل له في النماذج الآتية ولنتأمل المثال من مثل قوله تعالى : ﴿تِلْك آيَاتُ الْكتَابِ وَالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك الْحَقُّ وَلَكنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾[5] و﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كفَرُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[6]، و﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك الْحَقُّ كمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[7] ، و﴿الَّذِينَ كفَرُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾[8] ، و﴿وَالَّذِينَ

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٣.
(٢) سورة الرعد ، الآيات : ١٥ و١٦ و١٧.
(٣) سورة الرعد ، الآية : ٢١.
(٤) سورة الرعد ، الآية : ٢٨.
(٥) سورة الرعد ، الآية : ١.
(٦) سورة الرعد ، الآية : ٧.
(٧) سورة الرعد ، الآية : ١٩.
(٨) سورة الرعد ، الآية : ٢٧.

آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾[1].

السورة كما نلحظ تبدأ بـ﴿الَّذِي أُنْزِلَ...﴾ وأعيد هذا التركيب في وسط السورة في الآيات ٧ و ١٩ و ٢٧ وأعيد مرة أخرى في أواخر السورة ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ وفي ذلك دلالة على العناية بقوة الحق المنزَل وقوة الحجج والبراهين على صدق الكتاب، ومن ثم وهن غيرها من الأباطيل وسحقها منذ مطلع السورة، بخلاف سور الحروف المقطعة الأخرى التي افتتحت بوصف الكتاب بالحكيم والمبين وذي الذكر والمجيد ، فضلا عن كلمة (أنزلت) تكررت في النص السابق كلمات (الحق – رب – آيات – إليك – كفروا – الذين – لولا – الله – من الموصولية – الكتاب) وأفادت ربط أجزاء الكلام السابق منه باللاحق إذ أسهم ذلك في توكيد المعنى وتقويته، كما أضفى تنوعيا على البنية التركيبية.

نموذخ آخر على التكرار كلمة الآيات مع مشتقاته كقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ... يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.[2]

وقوله" : تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ" ظاهر سياق الآية ، وما يتلوها من الآيات الثلاث على ما بها من الاتصال وهي تعد الآيات الكونية من رفع السماوات ومد الأرض ، وتسخير الشمس والقمر ، وغير ذلك الدالة على توحيد الله سبحانه، فظاهر ذلك كله أن يكون المراد بالآيات المشار إليها بقوله: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ، الموجودات الكونية والأشياء الخارجية المسخرة في النظام العام الإلهي[3] ، كما أنّه يمكن أن يكون المراد منه آيات القرآن[4] ، وعلى هذا يكون في الآية إشارة إلى نوعين من الدلالة ، وهما الدلالة الطبيعية التي تتلبس بها الآيات الكونية من السماء والأرض وما بينهما، والدلالة اللفظية التي تتلبس بها الآيات

(١) سورة الرعد ، الآية : ٣٦.
(٢) سورة الرعد ، الآيات : ١ و٢ و٣ و٤.
(٣) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١١ / ٢٨٥.
(٤) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي، ١١ / ٨١.

القرآنية المنزلة من عنده تعالى إلى نبيه ﷺ.

نموذج لتكرار الجملة مع وحدة المرجع قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1]، و﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ الله يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ...الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله أَلَا بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[2]، و ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ الله لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾[3]

نجد تكرار العبارات والجمل ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ و ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ و﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله ﴾ في السورة عملت على خيط رابط بين الآيات وتأكيد المعنى المراد، هذا النوع من التكرار دليل على أنّ النص يحوم حول فكرة محورية، وهي عدم إيمان الكافرين بالله ورسوله وكتابه وإيمان المؤمنين به.

من نماذج أخرى لعنصر التكرار الذي أدى الى التماسك الشكلي، والدلالي في السورة المذكورة قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[5]، و﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ الله يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾[6]، و﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ الله إِنَّ الله لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[7]، و﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِالله شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[8]

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.
(٢) سورة الرعد الآيات: ٢٧ و٢٨ و٢٩.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٥.
(٥) سورة الرعد، الآية: ٧.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٢٧.
(٧) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٨) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

فالتكرار هنا أدى إلى تنامى نص السورة وترابطه وزيادته واتساقه ، وكما نلحظ أنّ التكرار في كل النماذج السابقة له مرجع واحد.

النوع الثاني هو التكرار مع اختلاف المرجع أي تعدد المسمى، نموذج التكرار مع اختلاف المرجع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾[1] ، و﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾[2] ، و﴿يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾[3]

نلحظ في الآيات السابقة تكررت كلمة حق ثلاث مرات ، لكن المقصود منها في الآية الأولى هو القرآن ، والآية ١٤ هو الله تعالى ، والآية ١٧ هو الحق والحقيقة ، وهكذا تعدد المسمى مع التكرار الذي صنع ربطا بين الآيات وأثار انتباه المتلقي.

٤-١-١-٢- التكرار الجزئي :

ويعمل هذا النوع من التكرار في تحقيق التماسك النصي بالربط بين أجزائه بتكرار المفردات المعجمية، ويتمثل هذا النوع من التكرار عبر استحضار مجموعة من المفردات التي استعمِلت ، وكُرِرت بصور لغوية مختلفة، من ذلك:

(جَعَلَ ، جَعَلُوا ، وَجَعَلْنَا) ، و (أُنْزِلَ ، أَنْزَلَ ، أَنْزَلْنَاهُ) ، و (السَّمَاوَاتِ- ،السَّمَاء) ، و (كفَرُوا ، يَكفُرُونَ ، الْكافِرِينَ ، الْكفَّارُ) ،و (آمَنُوا ، يُؤْمِنُونَ) ، و (الْمُتَّقُونَ ، اتَّقَوْا) ،و (وَيُرْسِلُ ، أَرْسَلْنَاك ، رَسُولٍ ، رُسُلٍ ، مُرْسَلا) ،و (الْعِلْمِ ، يَعْلَمُ ، وَسَيَعْلَمُ ، عِلْمُ ،عَالِمُ) ، و(قَوْلُ، يَقُولُ ، الْقَوْلَ ، قُلْ)

وقد تكررت الكلمات السابقة في نص السورة بصورة غير مباشرة وفي أشكال متنوعة، كما أنّه توالت التكرارات عبر الاشتقاق كل مرة واحدة تلوى أخرى بشكل ملحوظ وجلي، إذ يلحظ المتأمل في آيات السورة من بدايتها إلى نهايتها، تكرار الجذر اللغوي موزعا على امتداد السورة بأكملها متمثلا في صور متعددة تراوحت بين الأفعال والأسماء ، وتوزيع

(١) سورة الرعد ، الآية : ١ .
(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٤ .
(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

هذه الوحدات المعجمية في السياقات التعاقبية هو الذي يسمح بربط ما لحقل من هذه السياقات بما سبق ، وهذا الربط يأتي ليضاعف العلاقات الاتساقية.

٤-١-١-٣- الاشتراك اللفظي :

هذا العنصر يسهم بدوره في الربط بين عناصر البنية اللغوية في السورة ، ويعد من الظواهر اللغوية الشائعة في معظم اللغات ، ولوأننا فتحنا معجما لوجدنا بين دفتيه ألفاظا تكاثرت عليها المعاني بل لوجدنا لكل لفظ معاني متعددة، ونجد نماذج لهذه الظاهرة في السورة المذكورة، فيما يأتي نشير إلى بعض هذه النماذج:

ومن ذلك كلمة الأرض كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها﴾[١] أى أرض مكة خاصة ، وقوله تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾.[٢] الأرض هنا بمعنى: الأرض المعروفة وسميت أرضا لسعتها.

من الكلمات المتشركة اللفظية في سورة رعد الأزواج، كقوله تعالى: ﴿جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ﴾[٣] يعني صنفين اثنين، ونحوه كثير، فالأزواج هنا بمعنى الأصناف ، وقوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كلِّ بَابٍ﴾[٤]، الأزواج هنا بمعنى الحلائل، الرجل ، أو امرأته.

من ذلك كلمة (ما) والتي جاءت بمعان متعددة مختلفة ومنها قوله تعالى: ﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[٥]، تكررت ما هنا ثلاث مرات وفي كل مرة جاءت بمعنى (الذي)، ونحوه كثير في السورة ، ومنها ما النافية، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[٦] و﴿وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكافِرِينَ

(١) سورة الرعد ، الآية : ٦
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٤.
(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٠.
(٤) سورة الرعد ، الآية : ٢٣.
(٥) سورة الرعد ، الآية : ٨.
(٦) سورة الرعد ، الآية : ١١.

﴿إِلا فِي ضَلالٍ﴾[1] ، كلمة ما هنا نافية ، ومنها ما الزائدة الكافة عن العمل، كقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾[2] و﴿إِنَّمَا يَتَذَكرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[3] ، ما هنا زائدة كفّت كلمة (إنّ) عن العمل في مابعدها.

ومنها كلمة الحق كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِى أَنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك الْحَقُّ﴾[4] الحق هنا بمعنى القرآن، ومنها قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾[5] الحق هنا – كما قال ابن الجوزي[6] – بمعنى (لا إله إلا الله) ، وكقوله: ﴿يَضْرِبُ الله الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾[7] الحق هنا ضد الباطل.

ومنها كلمة سوء، مرة جاءت بمعنى الشدة كقوله: ﴿أُولَئِك لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾[8] ، ومرة بمعنى العذاب كقوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ الله بِقَوْمٍ سُوءًا﴾[9] ، ومرة أخرى جاءت بمعنى بئس كقوله تعالى: ﴿أُولَئِك لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[10].

مما سبق نستنتج أنّ المشترك اللفظي عبر اشتراك اللفظ ، واختلاف المعنى الذي اعتاده المتلقي، اسهم في الترابط بين الآيات ، والامتداد السطحي للعناصر المعجمية المكونة للخطاب القرآني مما ساعد على التماسك الطويل بين الآيات التي ورد فيها.

٤-١-٢-الترادف وشبه الترادف :

تكرار الكلمات أحيانًا لا يكون كافيًا لجعل النص متماسكًا ؛ لذا تستعمل الكلمة ثم تورد مرادفتها، ومما تجدر الإشارة إليه إنّ إيجاد كلمتين لهما المعنى نفسه ليس أمرًا سهلًا، بل هو أمر نادر، لتميز كل كلمة من الكلمات المترادفة بفروق دلالية تميزها عن الأخرى ، وتحد

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤١.
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٨.
(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٩.
(٤) سورة الرعد ، الآية : ١.
(٥) سورة الرعد ، الآية : ١٤.
(٦) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ٢٨٦.
(٧) سورة الرعد ، الآية : ١٧.
(٨) سورة الرعد ، الآية : ١٨.
(٩) سورة الرعد ، الآية : ١١.
(١٠) سورة الرعد ، الآية : ٢٥.

من إمكانية استبدال الكلمة بمرادفتها في السياق الذي ترد فيه ولاسيما السياق القرآني؛ ولذا أصبح من سمات النصوص استعمال شبه الترادف. نجد الترادف بين ألفاظ (يأتي وجاء) في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ الله إِنَّ الله لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[١] و﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ الله مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلا بِإِذْنِ الله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[٢]

يقول ابن فارس في الإتيان إنّه : "يدل على مجيء الشيء وإصحابه وطاعته"[٣]، ولم يذكر دلالة خاصة للفظ المجيء"[٤]، وقد فسرّ ابن منظور المجيء بالإتيان، والإتيان بالمجيء[٥] ؛ مما يدل على ترادفها عنده ، ومما يدل على الترادف بين الكلمتين قوله تعالى: قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ[٦]، لكنه من استقراء الآيات الكريمة التي ورد فيها أحد اللفظين ، أو كلاهما نجد "أن بين اللفظين فوارق عميقة في الدلالة ، خلاصتها أنّ الإتيان تحيط به ثلة من معاني الغموض، والشك، والجهل، وعدم القصد، في حين المجيء تحيط به معاني العلم، واليقين، وتحقق الوقوع، والقصد[٧]

من ذلك الفاظ (عهد و ميثاق) وورد هذان اللفظان في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ الله وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾[٨] و قوله ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ الله مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾[٩]

لكنه بالنظر إلى الآيتين يمكن القول بأنّ العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال، فقد جاء في لسان العرب : العهد كل ما عوهد الله عليه، الوصية، الذي يكتب للولاة وهو

(١) سورة الرعد ، الآية : ٣١.
(٢) سورة الرعد ، الآيتان : ٣٧ و ٣٨.
(٣) معجم مقاييس اللغة، أبوالحسن ابن فارس، ١: ٤٨
(٤) المصدر نفسه، ١/ ٤٩٧.
(٥) لسان العرب، مادة جيأ و أتى.
(٦) سورة الأعراف ، الآية : ١٠٦.
(٧) الترادف في القرآن: بين النظرية والتطبيق، محمد نورالدين المنجد، ١٤٦.
(٨) سورة الرعد ، الآية : ٢٠.
(٩) سورة الرعد ، الآية : ٢٥.

مشتق منه، والجمع عهود، والتعهد : التحفظ بالشيء وتجديد العهد به[١]، أما " الميثاق " فهو عقد يؤكد بيمين وعهد، ويحمل معاني الشد والإحكام ، جاء في لسان العرب : " الوثق : المحكم .. والحبل أو الشيء الذي يوثق به وثاق .. وأوثقه في الوثاق أي شده .. الوثيقة في الأمر إحكامه ... والمواثقة : المعاهدة ... والميثاق : العهد، مفعال من الوثاق، وهو في الأصل حبل أو قيد يشد به الأسير والدابة"[٢] ، وبذلك يكون الميثاق أعمّ من العهد، لكن هذا القدر من الترادف يكفي لترابط النص واتساقه وتماسكه.

ومن ذلك ألفاظ (العذاب ، والعقاب ، والمحال ، والمكر) التي تنتشر في ثنايا السورة: ﴿وَإِنَّ رَبَّك لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّك لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣] و﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي الله وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[٤] و﴿أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقَابِ﴾[٥] ، و﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ﴾[٦]﴿وَقَدْ مَكرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلله الْمَكرُ جَمِيعًا﴾[٧]

جاءت كل هذه الألفاظ في سياق التهديد والوعيد والرهبة ، وضمن مشاهد ذات أثر في النفس في جو من الرهبة والوعيد للباطل وأهله ، ونصرة للحق وأهله ، وذكر اللغويون دلالة المادة لفظة المحال وقالوا: هي بمعنى "الكيد والمكر والانتقام والأخذ بالعقوبة، وقال بعضهم القحط، والمَحْلُ: انقِطاع المطَر و يُبْس الأرض من الشَّجَر والكَلأَ، الشدّة، الجوع الشديد، والمِحالُ من الله العِقابُ ومن الناس العَداوةُ، والمِحالُ: الجِدالُ، والمحال: الغضب"[٨] ، ولو أمعنا النظر في تلك المعاني، يمكن جمعها تحت أصل واحد، إذ الاختلاف اختلاف تنوع ومقام بحسب الحال والموضوع، فالجامع لتلك المعاني: هو شدة التضييق كما

(١) لسان العرب، مادة ع ه د.
(٢) لسان العرب، مادة و ث ق.
(٣) سورة الرعد ، الآية : ٦.
(٤) سورة الرعد ، الآية : ١٣.
(٥) سورة الرعد ، الآية : ٣٢.
(٦) سورة الرعد ، الآية : ٣٤.
(٧) سورة الرعد ، الآية : ٤٢.
(٨) ابن منظور، مادة م ح ل.

أنّ هذا المعنى موجود أيضا في العقاب و العذاب والمكر ، بعبارة أخرى يمكن أن نقول: فالله شديد المكر والكيد والعقوبة والأخذ لأعدائه، يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون"[١]

وقد ورد الترادف أيضا بين كلمة (جعل و خلق) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[٢] ، و﴿أَمْ جَعَلُوا لله شُرَكَاءَ خَلَقُوا كخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ الله خَالِقُ كلِّ شَيْءٍ﴾[٣]

إذ نجد هنا تشابه ، أو تقارب ، أو تجانس دلالي بين الكلمتين؛ لأنّ المشار إليه فيهما واحد ، ويراد بـ (الخلق): إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء"، قال تعالى : خلق السماوات والأرض: أي ابتدعها وقيل: هو "إيجاد ما لم يكن موجودًا، كقوله تعالى : ﴿الله خَالِقُ كلِّ شَيْءٍ﴾، أمّا الكلمة (جعل): فله خمسة أوجه، نذكر منها الوجه الذي يناسب الآية الكريمة وهو : أوجد، نحو قوله تعالى : ﴿جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، وقد اجتمعت الكلمتان في قوله تعالى : (الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور)[٤]، ومما يفترق فيه الكلمتان، أنّ الخلق الذي هو الإبداع لا يكون إلّا الله تعالى ؛ ولهذا قال في الفصل بينه تعالى وبين غيره: (أفمن يخلق كمن لا يخلق)، وإنّ الخلق لا يسند إلى البشر إلّا على وجهين : أحدهما : في معنى التقدير، والثاني : في الكذب ، أمّا الجعل فهو لفظ عام في الأفعال كلها[٥] ، وهكذا تتضح الفروق الدلالية بين الكلمتين (خلق) و (جعل)، مع تقاربهما في المعنى مما جعلهما ينتميان إلى حقل دلالي واحد، فكلاهما يدل على (الإيجاد)، وقد كان لهذا الانسجام الدلالي بين الكلمتين أثر في الاتساق الدلالي.

ومن ذلك أيضا الترادف الموجود بين الكلمتين (الكتاب و قرآن) في قوله تعالى :﴿تِلْك

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمر البيضاوي، ٣: ٣٢٢.
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٣.
(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٦.
(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١
(٥) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، ١٩٥.

آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك الْحَقُّ﴾[1] و﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾[2]، و﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾[3]

مع أنّ هاتين الكلمتين مترادفتان في الدلالة على آيات الذكر الكريم، إلّا أنّ لكل منهما دلالته الخاصة "ففي تسميته بالكتاب دلالة على جمعه في السطور؛ لأنّ الكتابة جمع للحروف، ورسم لألفاظ القرآن فيحمل معنى القراءة و الترتيل، كما أنّ في تسميته إشارة إلى حفظه في الصدور لأنّ القرآن مصدر القراءة وفي القراءة استذكار"[4]

يُستنتج من ذلك أنّ وظيفة التكرار بكل أنواعها هي تحقيق التماسك النصي، وهي تدور بصدد المحاور الأربعة الآتية : (الله تعالى والقرآن والكفار والمؤمنين)، وتكون هذه الإعادة بالوحدة اللسانية صراحة أو بالاشتقاق المورفولوجي، أو بالضمائر أيضًا، والتي تحقق التماسك شكليًا ودلاليًا في نصّ السورة المذكورة، كما أنّه يتضح لنا أنّ التكرار تحقق أكثر في المستوى الصوتي، وتمثل في تكرار بعض الوحدات الصوتية، الأمر الذي يجسد على المستوى الصوتي السجع، والجناس، الفاصلة، حيث يلعب كل هذا دورا مهما في ترابط النص، وتماسكه مما يدل على أنّ الله تعالى عالم باستعمال الكلمات والألفاظ والعبارات في الموضع الذي يليق بها.

٤-١-٣- التكرار بالكلمة العامة :

سبقت الإشارة في الإطار النظري إلى أنّ المراد بالكلمة العامة الكلمات ذات الدلالات العامة، وهي الأكثر شمولا من الاسم الشامل وأعم منه، أمّا بالنسبة إلى السورة المدروسة فيجدر الإشارة إلى أنّه لم يرد هذا العنصر فيها بشكل كبير مثلما هو الحال في أنواع التكرار الأخرى، إلّا أننا نشير إلى مثالين، الأول كلمة الناس: ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ﴾ حيث اسهمت كلمة (الناس) في الترابط على المستوى السطحي للنص عن

(١) سورة الرعد، الآية : ١.
(٢)سورة الرعد، الآية : ٣١.
(٣) سورة الرعد، الآية : ٣٦.
(٤) الترادف و التشابه في النظم القرآني دراسة أسلوبية، معين مصطفى خليل الفار، ١٣٨.

طريق استدعائها للكلمات المنضوية تحتها ألا وهي (الأنثى، والآباء والآزواج ، والذريات، والكفار، والمؤمنين ، والرسل ، والمتقين)، وهذه الكلمة كما نلحظ تعمل كجسر يربط بين أرجاء النص المتباعدة في فضاء السورة.

والثاني كلمة (شيء)، كقوله تعالى: ﴿قُلِ اللهُ خَالِقُ كلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾(١)، فكلمة شيء هنا عامة تدل على (السماوات ، الشَّمْسَ ، الْقَمَرَ ، الأرْضَ ، رَوَاسِيَ ، أَنْهَارًا، الثَّمَرَاتِ ، زَوْجَيْنِ ، اللَّيْلَ ، النَّهَارَ جَنَّاتٌ ، أَعْنَابٍ ، زَرْعٌ ، نَخِيلٌ ، بِمَاءٍ ، والنار ، الجنة ، جهنم).

التضام :

يؤدى التضام دورا هاما في نص السورة ، وذلك عبر ورود كلمات تزيد في تنويع المفردات ، وتأكيد فصاحتها ، وقدرتها على التعبير عن الشيء بألفاظ متعددة ، وفضلًا عن ذلك يشكل حصانة عميقة للمعنى في النص ، ولقد ورد التضام في نص السورة بأشكال متنوعة:

٤-٢-١- التضاد :

حفلت السورة بالتضاد ، و التقابل من أولها إلى آخرها ، وتجد الثنائيات الضدية المتقابلة في كثير من آيات السورة من مثل : تقابل السماء والأرض، المؤمنون والكافرون، والشمس والقمر، والليل والنهار، والجبال الراسية والأنهار الجارية، وزوجين في الثمرات، وزبد ذاهب وماء باق، ونخيل صنوان وغير صنوان، والسيئة والحسنة، والمغفرة و العقاب، ويتقابل من أسرّ القول و من جهر به، ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار، ويتقابل ما تغيض الأرحام وما تزداد، والغيب والشهادة، ويتقابل الخوف والطمع ودعوة الحق للهّ ودعوة الباطل للشركاء ، والطوع والكره، والغدو والآصال، والنفع والضر، والظلمات والنور، والأعمى والبصير، والحق والباطل، ويتقابل الماء والنار، والحلية والمتاع، ويذهب ويمكث، والذين استجابوا والذين لم يستجيبوا، ويتقابل من يعلم ومن

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٦.

هو أعمى، والذين يفرحون من أهل الكتاب بالقرآن ومن ينكر بعضه ، والمحو والإثبات في الكتاب، ونعم عقبى الدار وسوء الدار، وغيرها من الثنائيات الظاهرة والمستترة ، وكلما يتعدد التقابل تتعدد العلاقات الاتساقية بعدّ التقابل نفسه هو ربط سياق لاحق بسياق سابق وفق علاقة التقابل، ونشير فيما يأتي إلى بعض الثنائيات الموجودة في سورة الرعد. من أمثلته قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾(١)

لفظا "الغيب" و "الشهادة" من الألفاظ المطابقة التي يتم جمعها في جملة واحدة، و المراد بالغيب ما هو غائب". أما الشهادة فهي ضد الغيب وهي الأمور التي يشاهدها الناس ويتوصلون إلى عملها ، شهد بمعنى حضر وضده غاب "ولا تخرج الموجودات عن الاتصاف بهذين الوصفين فكأنه قيل : العالم بأحوال جميع الموجودات ، والتعريف في (الغيب والشهادة) للاستغراق أي عالم كل غيب وكل شهادة"(٢)

من ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٣) ، و﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾(٤) ، و﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾(٥)

إذ أورد السياق فئتين متناقضتين تمثل الأولى الفئة الكافرة، وتمثل الثانية الفئة المؤمنة، وقد وصف الأولى بالأغلاق وأصحاب النار والثانية بأصحاب الجنة، محققًا بذلك أغراضًا دلالية وبلاغية ، وأول ما يلفت النظر في هذا التوظيف للأزواج المتقابلة هنا هو الشمولية؛

(١) سورة الرعد ، الآية : ٩.
(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ١٣ : ٩٨.
(٣) سورة الرعد ، الآية : ٥
(٤) سورة الرعد ، الآيات : ٢٧ و٢٨ و٢٩.
(٥) سورة الرعد ، الآية : ٣٥ .

لأنّ ورودها في سياق واحد ينتج عنه حصر لجملة العناصر المذكورة : (الذين أمنوا) ، (والذين كفروا)، وفي ذلك حصر لمجموع المكلفين، وعليه تكون المقارنة في سورة الرعد عامة بالتطابق، أو بحسب ما يسمى (التقابل الدلالي) بين الألفاظ والتراكيب المتقابلة، إذ نلحظ الثنائيات المتضادة في قوله : (آمنوا، وكفروا)، و (حسن مآب والهادون والمتقون) ، و (أَصْحَابُ النَّار والمضلون والكافرون)، وعند تدقيق النظر في هذه الثنائيات نجد أن لها دورا في تخصيص المعنى وإيضاحه، إذ عملت لفظتا : (كفروا) و (آمنوا) على بيان المعنى ؛ لأنّ العبارات تشترك بلفظة (الذين)، وهي لفظة عامة لا يتضح معناها إلّاعبر العبارات التي تأتي بعدها، وهذا الدور قامت به الألفاظ المتضادة التي بها تتحول الدلالة من حال إلى حال يكون على النقيض من السابق، بما تحمله من دلالة وإيحاء، نتج عن ربط اللفظة بالمعنى السياقي.

وفي وقفة متأنية عند الفعلين (آمنوا) و (كفروا)، نجد أنّهما ومشتقاتهما من الألفاظ التي كثر ورودها في النص القرآني ؛ لأنّهما يمثلان الاتجاهين المتعاكسين المتوقعين بإزاء الرسالة السماوية، فإمّا الإيمان أو الكفر ؛ ولأنّ " التضاد والتنافر اللفظي يؤديان إلى التضام الدلالي في النص فالضد بالضد يعرف[1]، لذا كان لهما دور في تماسك النص بما أحدثاه من امتداد في التعبير استوجب اكتمال الوصف لكل فئة منهما، عن طريق العبارات المتضادة، وهنا تتضح دائرة الدلالة وتتسع عند المتلقي ، فتربط بين السياق السابق واللاحق، فضلًا عن التماسك المتحقق على مستوى الآيتين المتجاورتين مما أدى إلى اتحاد بنية النص.

ومن الموضوعات التي تميزت بها هذه السورة حديثها عن الحق والباطل صراحة، حيث صرحت السورة بضرب المثل للحق والباطل في قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ ﴾[2]

(١) السبك النصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، أحمد حسن حيال، ٩٠.
(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٧.

وقد ورد ذكر الحق في السورة ثلاث مرات والباطل مرة واحدة، وذلك للدلالة على قوة الحق ووهن الباطل وفنائه، وتكرر ذكر الحق والباطل بشكل غير صريح مثل: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ – الَّذِينَ آمَنُوا و الَّذِينَ كفَرُوا) ، وغيرها من دلالات قوة الحق ووهن الباطل. ولنتأمل في الثنائيتين في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لله شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1]

نجد في هذه الآية الكريمة اعتماد القرآن الكريم على الجدل القائم على الثنائيات الضدية بين (الأعمى ، البصير) ، و(الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) ، فإن الذي لايهتدي إلى طريق الله تعالى كالأعمى وإنّه لم ينظر في آيات الله الكونية الدالة على وحدانيته وكمال قدرته، وشبّه الله حاله بحال الأعمى في عدم الاهتداء والوصول إلى المطلوب، أمّا مثل الذي يهتدي إلى غايته، كالبصير، فالمؤمن هو الذي استعمل بصره فيما نصبه لله له من الآيات فأدرك وحدانية الله فعبده على وفق ما أمره وأرشده إليه على لسان رسله.

ننتقل إلى تضاد أخر في الأية أي التضاد بين (الظلمات ، النور) ، فاختيار صيغة الجمع (الظلمات) هنا بدل من المفردة (الظلمة) وإيثارها على المفردة للمبالغة والتكثير، والمجيء بهذه الصيغة ؛ لأنّ السياق يناسبها، وبيان ذلك أنّ الظلمات تتناسب تماما مع أحوال الذين لم يهتدوا إلى طريق الله تعالى. ويمكن توضيح ذلك في المخطط الآتي:

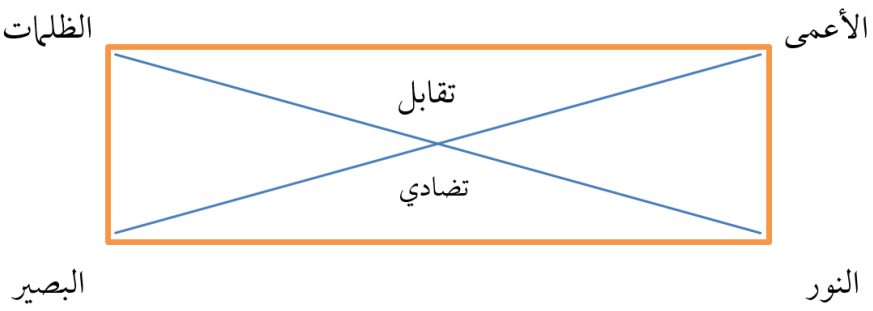

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٦

"لقد استثمر الخطاب القرآني التضاد عموما في الجانب الوصفي ؛ وذلك لإظهار قدرته تعالى وعظمته وغضبه وعقابه ، فجاء بها لتكون الأكثر تأثيرا والأشد وقعا في النفوس عن طريق تبادل دلالات كل واحدة من الألفاظ الضدية، ولا يكون ذلك إلّا عن طريق الكشف عن العلاقات الدلالية "[1] ، فلذا نرى هذا الكم الهائل من الثنائيات الضدية في سورة الرعد لإبراز قوة الله تعالى وضعف الباطل بأشد وقع، فدلالة بعض الأضداد تكون على الصراع والتنافر من إيجابية أحدها وسلبية الأخرى كصراع الحق والباطل، ودلالة بعضها الآخر على إحاطة علمه وقدرته في جمعه بينهما وهيمنته عليهما، كل ذلك لتخدم المحور الرئيسي في مقابلة قوة الحق لزهق الباطل.

من ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ... ﴾[2]

نجد في هذه الآية التكرار في لفظة صنوان، مرة في سياق الإيجاب وأخرى في سياق السلب، فالسورة تفردت بذكر مادتها ،"إن الدلالة التركيبية بمجيء هذه الثنائية بهذه الضدية الاسمية القائمة على طباق السلب، أعطى دلالة على القدرة الباهرة لله تعالى بوصفه الخالق لكل شيء، فمن عجائب قدرته أنّه خلق هذه الجنان الموجودة على الأرض، لكنه لم يخلقها بشكل واحد، أو على نسق واحد، وإنّما جعلها متنوعة واسعة العطاء [3] ، و"مختلفة الأجناس والأنواع، فمنها الصنوان المندرج تحت أصل واحد، ومنها غير الصنوان متعدد الأصول، كل ذلك يدل على قوة الحق ووضوحه في الدلالة على الإيمان، فمن جمع بين الضد (مجتمع ومتفرق(في قطع متجاورة تسقى بماء واحد قادر على أن يجمع تلك الأجساد المتفرقة في التراب ، "فلفظ الصنو بشقيه الإيجابي والسلبي جسَّد لوحة بيانية اختزلت الأنواع المختلفة من القطع المتجاورات والجنات ذات الأشكال الضدية في تكوينها وخلقها، فهي بهذا التركيب الاسمي المختزل حققت معنى الحجة الثابتة المستمرة الدالة

(١) الوصف في القرآن الكريم: دراسة بلاغية، موسى سلوم عباس الأمير، ٩٩.
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٤ .
(٣) الثنائيات الضدية في سورة الرعد، الخير، مازن موفق، ١٢٢ .

على قوة الحق ووضوحه في الدلالة على صدق الكتاب المسطور، عبر الكون المنظور في كل زمان ومكان من بقاع الأرض؛ لذا جاءت تلك اللفظة المتفردة منسجمة ومرتبطة بمحور السورة، لتغطي مساحات واسعة من الزمان والمكان في علو الحق وقوته، وخذلان الباطل ووهنه"[1] ، إنّ الجامع لهذه الألفاظ المتضادة أنهّا ذات اتصال مباشر بمحور السورة في ضعف الباطل وهلاكه وقوة الحق وبقائه.

ومن الثنائيات الضدية الأخرى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ... وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2] ، وقوله: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[3]

نجد الثنائيات الضدية في الآية الكريمة بين ألفاظ (السيئة/ الحسنة) و(المغفرة/ العقاب) و(سرا وعلانية). والسيئة بمعنى الحالة السيئة، وهي هنا المصيبة التي تسوء من تحل به ، والحسنة ضدها أي أنّهم سألوا من الآيات ما فيه عذاب بسوء دون أن يسألوا آية من الحسنات ، فهذه الآية نزلت حكاية لبعض أحوال سؤالهم الظانين أنّه تعجيز والدالين به على التهكم بالعذاب ، وأمّا الثنائية الموجودة بين (المغفرة/ العقاب) فإنها تجسد لنا حالة المغفرة الخاصة بالله سبحانه وتعالى، إنّ الله يغفر لمن تاب بعد ظلمه وهو شديد العقاب لمن عصاه وأصرَّ على ممارسة الظلم والعصيان.

٤-٢-٢- التلازم الذكري

وهي مراعاة المناسبة الدلالية التي تلتقي مع المصاحبة المعجمية في النص في "التناسب والائتلاف والتوفيق أيضا، وسبقت الإشارة إلى أنّها هي أن يجمع في الكلام بين أمرين وما يناسبهما لا بالتضاد ، من ذلك الآيات الآتية: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ

(١) دلالة الألفاظ التي انفردت بها سورة الرعد، أحمد حسين إسماعيل حسين و جهاد محمد النصيرات، ٣٧٨.

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٦.

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٢٢.

الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِى ذَلِك لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِى الأكلِ إِنَّ فِى ذَلِك لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِك الَّذِينَ كفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِك الأَغْلاَلُ فِى أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِك أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1] ﴿ هُوَ الَّذِى يُرِيكمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَال وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى الله وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[2] ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ الله قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لله شُرَكاءَ خَلَقُوا كخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ الله خَالِقُ كلِّ شَىْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كذَلِك يَضْرِبُ الله الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكثُ فِى الأَرْضِ كذَلِك يَضْرِبُ الله الأَمْثَالَ ﴾[3].

في هذا الآيات نجد الله تعالى يذكر الحجج على عظيم قدرته على خلق الأمور العظيمة، و تفصيلها عبر الإشارة إلى خلق السماوات من غير عمد محسوسة للإنسان، و تسخير الشمس والقمر ، وخلق الليل و النهار ، والأرض والرواسي والأنهار ، والزروع والثمار، وسائر ما خلق ، هناك مجموعة من الكلمات يكون بينها التناسب التام مثل: (السَّمَاوَاتِ ، الشَّمْسَ ، الْقَمَرَ- السحاب ، اللَّيْلَ ، النَّهَارَ، الرعد ، البرق ، الصواعق ، الماء ، النور ، الظلمات) ، وكما أنّه يولج التلاؤم والتوافق بين هذه المجموعة (الأرْضَ ، رَوَاسِىَ ، أَنْهَارًا ، جَنَّاتٌ ، الثَّمَرَاتِ ، أَعْنَابٍ ، زَرْعٌ ، نَخِيلٌ ، مَاءٍ ، أَوْدِيَةٌ ، السَّيْلُ ، زَبَدًا).

(١) سورة الرعد ، الآيات : ٢ و٣ و٤ و٥.
(٢) سورة الرعد ، الآيتان : ١٢ و ١٣
(٣) سورة الرعد ، الآيتان : ١٦ و١٧.

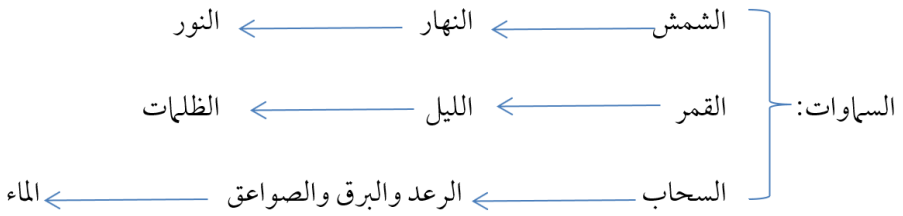

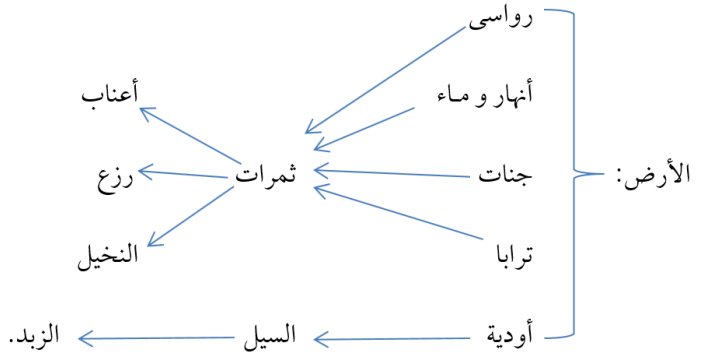

ومن ذلك التناسب بين كلمتي (الْكبِيرُ الْمُتَعَالِ) في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾. جاءت الصيغتان متصاحبتين من حيث المعنى ؛ لأنّهما تدلان على نبوت الصفة في الموصوف وملازمتها له حتى صارت طبيعة وسجية فيه ، كما أنّها من حيث البنية الصرفي تكونان صفتين مشبهتين، كلمة (الكبير) جاءت على وزن فعيل ، وأمّا كلمة المتعال جاءت على وزن الفاعل لكنها لم تدل على حدث بل جاءت ليثبت صفة العلوّ في موصوفه الله تعالى ، أولا إنّ الله تعالى كبير في قدرته وعظمته كما أنّه تعالى عما يشرك به الكفار ، وكلا المعنيين يكون لهما تناسب تام مع ما جاء في السورة من بدايتها حتى نهايتها، وهكذا أسهم في إيصال الدلالة الموجهة إلى المخاطب.

٤-٢-٣- علاقة الجزء بالجزء والكل بالجزء :

هذه العلاقة توزعت في النص فشكلت شبكة دلالية أحدثت شيوعا دلاليا أدى إلى ترابط السورة ، وإحكام نسيجها حيث تبدو علاقة الأجزاء بعضها ببعض واضحة فيها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ تِلْك آيَاتُ الْكتَابِ وَالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك الْحَقّ ﴾ فكلمة "آيات" مرتبطة بكلمة "الكتاب"، تجمع بينهما علاقة الجزء بالكل، فالآيات هي جزء من الكتاب.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكرِ الله أَلا بِذِكرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[١] كلمة القلوب هنا جزء من المؤمنين والعلاقة هنا جزئية.

ومن ذلك قوله: ﴿وَفِى الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِى الأكلِ إِنَّ فِى ذَلِك لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢]، فكلمة الغطاء هنا هي (جنات) وهي تشكل الكل ، و تتضمن هذه أجزاء (الأعناب والرزع و النخيل) ، وهنا علاقة واضحة بين الأجزاء الأعناب والزرع والنخيل ، والكل الذي يحتويها هو لفظ الجنات ، والترابط هنا حدث على المستوى الداخلي؛ لأنّه ربط بين الأجزاء داخل الآية.

ومن ذلك قوله تعالى أيضا : ﴿ وَلله يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[٣] ، وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ ﴾[٤] ، في هاتين الآيتين نرى الاتساق المعجمي بينهما عبر علاقة الجزء بالكل، الكلمة (يسجد) هنا جزء من الكلمة (الصلاة) ، والترابط هنا حدث في المستوى الخارجي ؛ لأنه ربط بين آيتين.

من نماذج أخرى يمكن الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَفِى الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ ، فـ(العنب والزوع والنخل) كلها أجزاء من الجنات،

(١) سورة الرعد ، الآية : ٢٨
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٤ .
(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٥ .
(٤) سورة الرعد ، الآية : ٢٢ .

تؤدي كل هذه العلاقات إلى إكساب النص سمة التماسك والترابط بين أجزائه ومكوناته.

النتائج

بعد هذه الرحلة الطويلة استوى البحث على عدة نتائج منها:

سيطر التكرار على نص سورة الرعد وبدت الألفاظ والعبارات المكررة بكثرة لافتة للانتباه ، مما صبغ النص بصبغة خاصة، والتكرار عمل بأنواعه المختلفة (إعادة العنصر المعجمي ، والترادف ، والتكرار الكلمة العامة) على إيجاد ملائمة لفظية ومعنوية بين عناصر السورة، مما أدى إلى تجاذبها وترابطها واتساقها على المستويين الشكلى والمضموني، كما أنّ التكرار تحقق أكثر في المستوى الصوتي وتمثل في تكرار بعض الوحدات الصوتية.

وحفلت السورة بالتضاد و التقابل المعجمي من بدايتها إلى نهايتها وعبر ازدياد عدد الثنائيات الضدية في السورة ازداد التماسك و الترابط والاتساق النصي فيها، بعدِّ التقابل والتضاد هو ربط سياق لاحق بسياق سابق وفق علاقة التقابل ، كما أنّه جاء في السورة التلازم الذكري وعلاقة الجزء بالكل موزعين في السورة، الأمر الذي أدّى إلى الاعتلاق الشديد بين الآيات عبر العلاقات الموجودة بين بعض المجموعات التي يكون بينها التناسب والتوافق والائتلاف.

المصادر والمراجع

١. القرآن .

٢. أثر الترابط النصي في فهم الدلالة: سورة الأعراف أنموذجا، نورية لعرباوي ، رسالة الماجستير، جامعة وهران أحمد بن بله، كلية الآداب والفنون، ٢٠١٢م.

٣. أساليب البديع في القرآن، جعفر باقر الحسيني ، مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٩هـ.

٤. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق، محمد نور الدين منجد، دمشق: دار الفكر، دون تاريخ.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمر البيضاوي ، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧م

٦. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات الحديثة، جميل عبد المجيد ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ .

٧. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، ، تونس ، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤،

٨. الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهربن مرهون الداودي ، بيروت ، دار جرير للنشرو التوزيع، ١٣٣١هـ

٩. الترادف في القرآن: بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد ، دمشق ، دار الفكر، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٧م.

١٠. الترادف و التشابه في النظم القرآنى دراسة أسلوبية، معبن مصطفى خليل الفار ، رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، ٢٠٠٤م.

١١. الثنائيات الضدية في سورة الرعد، مازن موفق الخير ، مجلة آداب الرافدين، ١٥، ٢٠١٠م.

١٢. دلالة الألفاظ التي انفردت بها سورة الرعد في ضوء وحدتها الموضوعية، أحمد حسين إسماعيل و جهاد محمد النصيرات ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٦، العدد ٢، ٢٠١٩.

١٣. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٢٠٤م.

١٤. الزّناد، الأزهر، نسيج النص في ما يكون به الملفوظ نصا، ط ١، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣م.

١٥. السبك النصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، أحمد حسن حيال ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامة المستنصرية، ٢٠١١م.

١٦. سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية، وسن عبد الغني مال الله المختار ، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦م

١٧. علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، بيروت، دار الكتب، ٢٠٠٧م.

١٨. علم الدلالة، جون لاينز ، ترجمة، مجيد عبدالحليم الماشطة وحليم حسن فالح وكاظم حسين باقر ، العراق مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م.

١٩. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية ، صبحي إبراهيم الفقي ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م

٢٠. علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، بيروت: مكتبة لبنان الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ١٩٩٧م

٢١. علم لغة النص: النظرية و التطبيق، عزة شبل محمد ، القاهرة ، دار الآداب ، ٢٠١٥.

٢٢. في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، سعد عبد الغني مصلوح .

٢٣. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م

٢٤. لسانيات الخطاب: مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة ، بيروت، دار الكتب، ٢٠١٢م.

٢٥. لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا، لندة قياس ، تحقيق" عبد الوهاب شعلان، القاهرة،مكتبة الآداب، ٢٠٠٩م

٢٦. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي ، المغرب، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م

٢٧. اللغة العربية معناها ومبناها ، حسان تمام ، المغرب، دار البيضاء، ١٩٩٤م.

٢٨. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم ، بيروت، موسسة الرسالة، ١٤١٧هـ

٢٩. المصاحية اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات خالد المنيف، نوال بنت ابراهيم محمد الحلوة ، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد ١٤، الرياض، ٢٠١٢.

٣٠. المصطلاحات: المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غازي ، ترجمة عبدالقادر فهيم الشيباني، الطبعة الأولى، الجزائر، ٢٠٠٧م.

٣١. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، نعمان بو قرة ،ط ٢، أريد عمان ، عالم الكتب ٢٠١٥م

٣٢. معايير النصية : دراسة في نحو النص، محمد أشرف عبد العال الشامي ، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٢٠م.

٣٣. معجم مقاييس اللغة، أبوالحسن ابن فارس، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، بيروت ، دار الجيل، دون تا.

٣٤. مفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، دون تاريخ

٣٥. الميزان في تفسير القرآن، الطبطبائي ، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧هـ

٣٦. نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي ، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١م.

٣٧. نحو النص: إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان ابو زنيد عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

٣٨. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الطبعة الأول، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م.

٣٩. النص والخطاب والأجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة تمام حسان، القاهرة: عالم الكتاب، ١٩٩٨م.

٤٠. الوصف في القرآن الكريم: دراسة بلاغية ، موسى سلوم عباس الأمير، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م

٤١. Halliday & Ruqaiya Hasan, Cohesion in English, (London: Longman Group Ltd , 1976 , p40

بسم الله الرحمن الرحيم
شرح وافی صدر ای
وضاء بنای ای